63 - السيدة هند بنت أُثاثة

الشاعرة المسلمة

اسمها هند، والدها أُثاثة بن المطَّلب، تزوَّجت رجلاً يدعى أبا جندب، وأنجبت له ريطة.

أسلمت هند في مكة وبايعت النبي ﷺ، وأصابت حظَّها من عذاب قريش ونكالها بالمسلمين.

كانت هند على جانب كبيرٍ من الذكاء، وقد أهَّلتها فصاحتها لتتَّخذ لها مقعداً بين شواعر العرب البليغات.

وهبت هند نفسها وشعرها لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين، ورثاء شهدائهم، حتى إنها رثت أول شهيدٍ في الإسلام، شهيد بدر عبيدة بن الحارث رضي الله عنه قبل أن تُسلم.

ويوم أُحُد خرجت هند بنت عتبة وبعض نساء المشركين مع رجالهم ليشجعنهُم، وخرجت هند بنت أُثاثة وبعض نساء المسلمين ليداوين جرحاهم، ويسقين عطاشهم، واعتلت بنت عتبة تلَّةً مشرفةً، وأخذت تُنشد بأعلى صوتها:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرِ ... وَالحَرْبُ بَعْدَ الحَرْبِ ذَاتُ سُعْرِ
مَا كَانَ مِنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ ... وَلا أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْرِي
شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي ... شَفَيْتَ وَحْشِيٌّ غَلِيْلَ صَدْرِي
فَشُكْر وَحْشِيٌّ عَلَيَّ عُمْرِي ... حَتَّى تَرِمَّ أَعْظُمِي فِي قَبْرِي

وكان ذلك بعد أن سقط عددٌ من أبطال المسلمين شهداء، كان من

أبرزهم عم رسول الله ﷺ حمزة رضي الله عنه، وحين سمعت هند بنت أُثاثة مقالتها الحاقدة الشامتة، تصدَّت لها ببأسٍ لا يَفْتُرُ، وعزيمةٍ لا تلينُ، وقالت لها:

خَـزِيْـتِ فـي بَـدْرٍ وَبـعْـد بَـدْرِ ... يَـا بِـنْـتَ وَقَّـاعٍ عَـظِـيْـمِ الـكُـفْـرِ
صَـبَّـحَـكِ اللهُ غَـداةَ الـفَـجْـرِ ... الـهَـاشِـمِـيِّـيْـنَ الـطِّـوَالَ الـزُّهْـرِ
بِـكُـلِّ قَـطَّـاعٍ حُـسَـامٍ يَـفْـرِي ... حَـمْـزَةُ لَـيْـثِـي وَعَـلِـيٌّ صَـقْـرِي
إذْ رام شَـيْـبٌ وأبُـوكِ غَـدْرِي ... فَـخَـضَّـبَـا مِـنْـهُ ضَـوَاحِـي الـنَّـحْـرِ
وَنَـذْرُكِ الـسُّـوءُ فَـشَـرُّ نَـذْرِ

ولما فُجع المسلمون بوفاة الحبيب الأعظم ﷺ، رثته بنت أُثاثة، فقالت:

أَشَـابَ ذُؤابَـتِـي وَأَذَلَّ رُكْـنِـي ... بُكَاؤُكِ فَاطِمُ الـمَيْتَ الفَقِيْدَا
فـأعْـطَـيْـتَ الـعَـطَـاءَ فَـلَـمْ تُـكَـدِّرْ ... وَأَخْـدَمْـتَ الـوَلاَئِـدَا والـعَـبِـيْـدا
وَكُـنْـتَ مَـلَاذنـا فـي كُـلِّ لَـزْبٍ ... إذا هَـبَّـتْ شَـآمِـيَـةٌ بَـرُودَا
وَإنَّكَ خَيْرُ مَنْ رَكِب المَطَايَا ... وَأكْـرَمُـهُـمْ إذا نَـسِـبُـوا جُـدُودَا
رَسُـولُ الله فَـارَقَـنَـا وَكُـنَّـا ... نُـرَجِّـي أن يـكُـونَ لَـنَـا خُـلُـودَا
أفَـاطِـمَ فَـاصْـبِـرِي فَـلقدْ أصَـابَـتْ ... رزيْـئَـتُـكِ الـبَـهَـائِـمِ وَالـنُّـجُـودا
وأهْـلَ الـبَـرِّ وَالأبْـحَـارِ طُـرَّاً ... فَـلَـمْ تُـخْـطِـىء مُـصِـيْـبَـتُـهُ وَحِـيْـدَا
وَكَـانَ الـخَـيْـرُ يُـضْـبِـحُ فِـي ذُرَاهُ ... سَـعِـيْـدُ الـجَـدِّ قَـدْ وَلَـدَ الـسُّـعُـودَا

رحم الله هند بنت أُثاثة، فقد كانت مؤمنة صادقة الإيمان، وجعل مستقرها الجنان.